

فلما قرأ أبي كتابه غمه وبلغ منه، وكان بعقب ما ألزمه إياه أبو جعفر من المال الذي خرج عليه، فخرج به عن ملكه، واستعان بجميع اخوانه فيه، فقال: يا بني. مَنْ ههنا نفع إلي في أمر هذا الرجل؟ فقلت لا أدري. فقال بلى. عمارة بن حمزة، فصر إليه وعرفه حال الرجل، فصرت إليه وقد أمدت دجلة، وكان ينزل في الجانب الغربي، فدخلت إليه وهو مضطجع على فراشة، فاعلمته ذلك، فقال: قف لي غدا بباب الجسر، ولم يزد على ذلك، فنهضت ثقيل الرجلين، وعدت إلى أبي العباس والدي بالخبر، فقال لي: يا بني؛ تلك سجيته فإذا أصبحت فأعد لرعده فغدوت إلى باب الجسر، وقد جادت دجلة في تلك الليلة بمد عظيم قطع الجسور، وانتظم الناس من الجانبين جميعاً ينظرون إلى زيادة الماء، فبينما أنا واقف إذا بزورق قد أقبل والموج يخفيه مرة ويظهره أخرى، والناس يقولون: غرق، غرق. نجا، حتى دنا من الجرف فإذا عمارة بن حمزة في الزورق بلا شيء معه، وقد خلف غلماناً ودوابه في الموضع الذي ركب منه. فلما رأيته نبل في عيني، وملاً صدري، فنزلت وغدوت إليه فقلت: جعلت فداك. . في مثل هذا اليوم؟ فأخذت بيده فقال: كنت أعدك وأخلف يا بن أخي؟ أطلب لي برذون كراء. فقلت: برذوني. فقال: هات. فقدمت إليه برذوني فركب، وركبت برذون غلامي، وتوجه يريد أبا عبيد الله وهو إذ ذاك على الخراج، والمهدي ببغداد خليفة للمنصور، والمنصور في بعض أسفاره.

قال: فلما طلع على حاجب أبي عبيد الله دخل بين يديه إلى نصف الدار ودخلت معه، فلما رآه أبو عبيد الله، قام عن مجلسه وأجلسه فيه، وجلس بين يديه، فأعلمه عمارة حال الرجل، وسأله إسقاط خراجه، وهو مائتا ألف دينار، وإسلافه من بيت المال مائتي ألف يردها في العام المقبل. فقال له أبو عبيد الله: هذا لا يمكنني، ولكني أوخره بخراجه إلى العام المقبل. فقال له: لست أقبل غير ما سألتك: فقال أبو عبيد: فاقنع بدون ذلك لتوجد لي السبيل إلى قضاء الحاجة، فأبى عمارة وتلوم^(١) عبيد الله قليلاً، فنهض عمارة فأخذ أبو

(١) تلوم = انتظر